المطلب الثاني

إمكانية المعرفة

أما الفريق الثاني، والذي أخذ وجهة مغايرة ومختلفة تماما من المسألة، فذهب إلى القول بإمكانية المعرفة والقدرة على الوصول إليها ونقلها إلى الآخرين وتطويرها. وينقسم هؤلاء إلى جماعتين متفقتين من حيث المبدأ مختلفتين من حيث التكوين والتركيبة البشرية والكيفية. يمثل الجماعة الأولى عامة الناس الذين لا يرون في الأمور إلا الحقيقة المطلقة، وأن ما يظهر لهم لا يمكن إلا أن يكون كذلك، ولا يتصور له أمر غير ما يعتقدون، وقديما دعا أحد الصحابة أن يلهمه الله إيمان العجائز، لأن هذا الشكل من الإيمان ثابت ويقيني ولا يقبل الشك أو الارتياب ولا حتى الجدل.

بل أن الإنسانية في بداية تفلسفها كما يري علي عبد المعطي محمد، نزعت هذا المسلك من خلال تفسيرات بعض حكمائها الذين أرجعوا نشأة الكون إلى مادة واحدة من المواد الطبيعية، ووصل الأمر بهم إلى حد الاختلاف في طبيعة المادة هذه، فقال البعض منهم بأنها الماء في حين ذهب رأي أخر إلى أنه الهواء، وثالث أنه النار ورابع على أنه التراب[1].

أما الجماعة الثانية، التي أقرت بإمكانية المعرفة، مع أنها تختلف عن الجماعة السابقة فقد مثلها أنصار ما يعرف بالموقف الاعتقادي اليقيني، من فلاسفة وعلماء كلام ورجال دين وغيرهم؛ إذ يذهب هؤلاء جميعا إلى القول بضرورة قيام مذهب ينطلق من أصول واضحة مستند إلى قواعد وفلسفة عميقة يعيد للحقيقة يقينها.

الذين مثلوا هذا الاتجاه في مختلف الأماكن والعصور: القديمة، الوسطي، الحديثة وحتى المعاصرة كثير من الأشخاص والمذاهب، يمكن أن نشير إلى البعض منهم: سقراط، أفلاطون و أرسطو في الفلسفة اليونانية، أوغسطين، أنسلم وتوما الأكويني، في الفلسفة المسيحية، الغزالي، ابن رشد والفارابي في الفلسفة الإسلامية،

---

[1] – علي عبد المعطي محمد: قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، ص17.

فيلون، وموسي بن ميمون في الفلسفة اليهودية، ديكارت، كانط ولوك في الفلسفة الحديثة، برغسون، ويليام جيمس ومالك بن نبي في الفلسفة المعاصرة.

ومن المذاهب يمكن أن نذكر: العقلانية، التجريبية، النقدية، المثالية، الماركسية، الوجودية، البرغماتية.